حتى حصلت له الاشارة • ووصلت نتائج افكاره المستشاره • فاستعاذ
من الشيطان الرجيم • وقال بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان
الحكومة معيار الذمم • ومحك الكرم • وميزان العقل والمعرفة • ومسبار
آراء الحكام المتصرفة • ومجرى جياد البلاغة والفصاحة • ومضمار جواد الرجاحة
والرجاحة • ومصرع جنوب المودة والصداقة • لكن في مضمارها ذوي الجهل
والمخارق • والحق يابى الجمع بين النقيضين • والعقل يحرص على الاصلاح
بين البغيضين • والتوفيق عزيز • وخير القول الجامع الوجيز • وبحر المدح
والقدح لا تفنى عجائبه
• ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلا ان تعد معايبه •
ومن هنا ايها الفقر والغنى ينبغي ان تعلما انكما ادخلتماني في مضيق من سم
الخياط • ووقفتماني في المرور على جسر فوق الصراط • واشق المسالك الرعية
باب الاحتياط • وانا استعين الله تعالى واستهديه • ان يوفقكما لقبول
ما ابديه • فقد اجبتما لسؤالكما واطعت • وما توفيقي الا بالله ما استطعت
اما انك ايها الغنى فانك المحمود المذموم • الميمون المشؤوم • المحبوب
المبغوض • المطلوب المرفوض • النافع الضار • المقيم الفار • المنيل الغار •
واما انت ايها الفقر فانك انت الحر والعبد الرق • السيف الرقيق
المشقي للسعيد • المنبسط المصعد • الممرض المعافي • المعرض الموافي •
المخذل الكافي • الناقص الوافي • وانا افصل لكما هذين الاجمالين • وارفع
الستر عن بين الاحتمالين • حتى تستنزها عن الجهل والمين • وتتعرفا
بحقائق الامور عالمين اعلما ان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا لهوا
ولا يتم احدا اولاه راحة وتعبا • وجميع نقمه ونعمه • منتظمة في سلك
حكمه • وكلما اودعه في عالم الكون والفساد • ذريعة للعباد • الى كسب
الفوز بالمعاد • وسبيلا لتنجح كل قضية • مما يهدي الله الى اختيار [illegible]
النفس الانسانية • وتراحلكما الله تعالى بين عباده في مواقع يجوزها
الشرع ولا يدافع • من اداهما حقهما ظفر بالعمل النافع • ومن قصر جوزي
بعذاب واقع ما له من دافع • فيكون الغنى منحة استوجبه الطبع بجزاها
ومصلحة لا يصلح العبد سواها • او محنة للاختبار والابتلاء او فتنة
للاستدراج والاملاء • ويكون الفقر نعمة طبق الاستحقاق المسطور
او دفعة لتنزيه النفس الشريفة عن متاع الغرور • ويشارك الغنى في الابتلاء
والاختبار • والمصلحة التي يعلمها الحكيم المختار • فحق المجبور بالغنى ان
لا يالو جهدا • في ان يتوالى شكرا وحمدا • وان يتوصل به لاكتساب الاخرة
ويصرف فيه ما هو الاولى والاحرى • ويتحرج من تعدي المنوال والمعروف
ويتحرج عن رخصة الدنيا والعقوق • ويستعيذ بالله من املائه وفتنته
ويحذر ان تغلب الغفلة على فطنته • واياه ثم اياه • ان يشغله عن مولاه
وتحت هذا الاجمال تفصيل طويل • الويل لمن اعرض عنه والعويل • وحق

المعنى

المعنى بالفقر ان ياخذ بالرضى والتسليم • ويقابل حكم الحكيم • بقلب سليم
ويشكر على الاثر • حيث خصه بشعار انبيائه واوليائه • وينيب
الى باريه بالتوبة • ويستعيذ به من شوم الاثم والحوبة • ويعتاض من بعد
القناعة والكفاف • ويرتاض على الزهد والعفاف • ويعتصم بحبل التقى
ويحذر من التخلص بالشقا من الشقا • ولا ييأس من روح الفرج • وان عز
في الضيق المخرج • ولا يدع التلطف في الحيلة • لتكمل المظاهر الجميلة •
فهذه السنن المتبعة • معتمدة في الخروج من عهدة المواقع الاربعة اذا علم
هذا وتقرر • وثبت لديكما وتحرر • فاعلما ان كل واحد منكما جاوز من حدود
صفاته • ونجا وزين لا تصدع بالجهل صفاته • فهو في معرك المفاخرة
فارس الصفين • والحائز للقسم المحمود من الوصفين • والا فهو متسم بالوصف
الاخير الحري وان قدم بالتاخير • ثم ان بينكما الامتياز في الصفات يشكما
فانك ايها الغنى كالسيف الصقيل يمضي حده في اعناق المعتدين والمهتدين •
والجراز الاصيل يصلح حده لقطع السنبل ولا عراء البدن • فلك الفخر الذي
يزاحم الكواكب بالمناكب • لكن بعد النظر الى الضارب والراكب • وانت
ايها الفقر كالبحر الاجاج يجري فيه الفلك مواخر • ويستخرج منه الدر الفاخر •
وله الغمر العجاج يمحو سالكه من طلب اعدائه • ويرجو عند انتها السير لقاء
اوداته • فانت الحائز للمفاخر لكن عند انتها العواقب • ثم اني اقول ولا احمي
بكلامه • ان الفقر ادل على منهج الاستقامة • واقرب الى ساحل السلامة •
وان كان الغنى اذا كشف عن صاحبه الدين • ووقف على عرف التوفيق لاحمد
الاختيارين • فهو الظاهر بسعادة الدارين • وبهذا التاصيل الوثيق
والتفصيل المطابق للتحقيق • ترتفع الشناعة بينكما ويرد نماه من لجج
وقلتما وعند الخوض في تلك اللجج • فتحا ملاه بعين البصيرة • وتنافراه
بسرير وضمير • وعلى كل حال فانا الممتحن المبتلى بكما • واريد المحلي
بينهما شكالكما • ولم يكفكما تكليف المشاق منفردين • حتى جئتماني مجتمعين •
وحملتماني ما يعجز عن حمله الجبال لا بين • وانا اسال الله تعالى ان يمنح حكمي
القبول • ويوفق بينكما بالاصلاح وهيهات ان يتفق الدبور والقبول
قال راوي الحديث فلما سمع الغنى والفقر ما جلاه اكسع من الدلائل •
وعلما انه لم يبق مقال لقائل • ولا مصال لصائل • قاما حامدين للحكومة
راضيين • وانطلقا كانهما كالسيفين الماضيين • وتفرق اهل المجلس وكل
يتولى هذا الحكم العدل • والمنطق الفصل • والواهب العقل جزيل المنة والفضل

مقامة [illegible] الملك

بضم الميم وسكون اللام • جواد لا يشق غباره • وكامل خلص من الريب
عياره • بحر في فنون العلم وسام • واجتلى وجوه خطاياه وهي نضرة
وسام • وهو من بيت رياسة وجلالة • وقوم لم يرثوا المجد عن كلالة •

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)